حتى تطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال إن تكونوا
تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الثواب أو تقريع على التواني
فيه بأن حزب القتال وأيهما الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من
إظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوا عدوهم فينبغي أن تكونوا أرغب في الحرب منهم
وأصبر عليها وقرئ إن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون ويكون قولهم
فإنهم يألمون علة للنهي عن الوهن لا علة والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما
بأعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمركم وينهاكم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر سرق درعا من جار له قتادة بن النعمان في جراب
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي
فالتمست الدرع عنده فحلف ما أخذها وما له بها علم فتركوه وأتبعوا
أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها إلي طعمة وشهد له ناس
من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه
أن يجادل عن صاحبهم فقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بما أراك الله ما عرفك فأوحي إليه ولا تكن للخائنين
بمعنى العلم والا استدعائه مقابل ولا تكن للخائنين أي لأجلهم والذب عنهم
خصيما للبراء واستغفر الله مما همت به إن الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره
ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم تخون نفسها فإن وبال خيانتهم يعود عليها أو جعل

المعصية خيانة لها لما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وأمثاله أو له ولقومه فإنهم
شاركوه في الإثم حين شهدوا على براءة وخاصموا عنه إن الله لا يحب من كان خوانا
مبالغا في الخيانة مصرا عليها إنما سمي كافيه روي أن طعمة هرب إلى مكة وارتد
ونقب حائطا بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس
يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو حاضر بأن يستحيي منه ويتخافى
عنه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه
إذ يبيتون يدبرون ويؤلفون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب
وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء هاأنتم هؤلاء
مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع أولاء خبرا أو صلة
عن جعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا محاميا
يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره أو يظلم نفسه ما يختص
به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة
والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا رحيما متفضلا عليه وفيه
حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه
فلا يتعداه وباله لقوله وأن أساءوا فلها وكان الله عليما حكيما فيه عالم في حكمه بفعله
وحكم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة أو ما لا عمد فيه أو إثما كبيرا أو ما
كان عن عمد ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا